الاستيلاء على مكة

بعد احتلال الطائف، وهزيمة الشريف غالب، أصبح الطريق إلى مكة ممهداً. فجمع سعود جموعه قرب (الزلفى) في موضع يعرف باسم (السبلة) وسار بها إلى الحجاز ، للاستيلاء على مكة ، فلما بلغ وادي العقيق نزل هناك .

رواية ابن بشر :

ويقول ابن بشر : (كان ذلك وقت الحج . وكانت الحجاج الشامية والمصرية والمغربية وإمام مسقط وغيرهم في مكة وهم في قوة هائلة وعدة ، فهموا بالخروج إلى سعود والمسير إلى قتاله ، ثم تخاذلوا وفسد أمرهم وانصرفوا إلى أوطانهم .

فألقي الله الرعب في قلب غالب وهو في مكة ، فلم يستقر فيها فانهزم إلى جده هو وأتباعه من العساكر، وحمل خزائنه وذخائره وبعض متاعه وشوكته.

ثم إن سعود والمسلمين رحلوا من العقيق ونزلوا المفاسل فأحرموا منها بعمرة ودخل سعود مكة واستولى عليها وأعطى أهلها الأمان وبذل فيها من الصدقات والعطاء لأهلها شيئاً كثيراً ، فلما فرغ سعود والمسلمون من الطواف والسعي ، فرق أهل النواحي يهدمون القباب التي بنيت على القبور ، والمشاهد الشركية — وكان في مكة من هذا النوع شيء كثير في أسفلها وأعلاها ووسطها وبيوتها — فأقام فيها أكثر من عشرين يوماً، ولبث المسلمون في تلك القباب بضعة عشر يوماً

يهدمون ، يباكرون إلى هدمها كل يوم ، وللواحد الأحد يتقربون ، حتى لم يبقَ في مكة شيء من تلك المشاهد والقباب إلا أعدموها وجعلوها تراباً .

وكان الشريف في هـذه المدة يراسل سعوداً ويخادعه ويطلب الصلح ويبذل المال ، وهو يريد أن يحصن جدة ويحمل ما فيها من السفن .

ثم إن سعوداً رحل من مكة ، واستعمل فيها أميراً عبد المعين بن مساعد الشريف ، ونازل جدة وحاصرها أياماً فوجدها محصنة بسور حصين وخندق دونه ، فرحل منها .. ورتب جنداً من المسلمين في قصر من قصور مكة ورجع قافلاً إلى وطنه .)